

١٩٧٤ / ٤ / ٢٩

اقرأوا هذا الكتاب القدر !

ذلك المساء ، كان قلبي حزينا . أكثر حزناً من ان أبدأ إلى الاصدقاء أو المقاهي أو حتى المناشير الاحتجاجية ! فلجأت إلى اول مكتبة بحثاً عن كتاب بوليسي بخدر أوجاعي السياسية وغيرها ريثما ألمم نفسي الممزقة من على أرصفة الحلول السلمية غير العادلة ، والنظريات الكيستجرية للقضية الفلسطينية ...

وفي رف الكتب البوليسية لفت انظاري هذا العنوان : « الوباء العربي (*) » ! هل كنت أملك إلا شراءه ، وعلى الغلاف ما يؤكد بأنه رواية بوليسية جاسوسية بيعت منها ٨ ملايين نسخة وتدور أحداثها في بلاد العرب ؟ وحين دفعت ثمنه لم أكن أدري انني اشتريت مجموعة من أقذع الشتائم الموجهة لي كعربية . الرواية باللغة الانكليزية . اسم مؤلفها غير موجود - كأنه خجل مما اقترفته يده حين كتبها ! - والرواية جزء من سلسلة تصدرها دار نشر اميركية هي (اوورد بوكس) ، وهي مهداة إلى رجال المخابرات الاميركية ! واسم بطلها « نيك كارتر » ، وهو عميل اميركي سري على طريقة جيمس بوند .

وتنبهت حواسي كلها وانا أرى ، منذ الغلاف ، عدوانية هذا الكتاب تجاهي كعربية . فعلى الغلاف صورة أوربية عارية يهيم عليها رجل في اللباس العربي التقليدي (ابن المفتر ، وكل ما حولنا استفزازي لعروبتنا ، وكل ما حولنا يحاصرنا بسوء فهمه لأمتنا ؟ !) .

اشتريت الكتاب ، وعدت به لأقضي ليلة مؤلمة ... إن نظرة الغربيين السطحية الخاطئة اليينا موجعة . فان كانوا يدرون كم يسيئون إلينا بتلك الكتابات التي تسيء تصويرنا ، فتلك مصيبة . اما اذا كانوا لا يدرون ، فالمصيبة أعظم ! احداث الرواية تدور في إحدى العواصم العربية . والمفروض ان هذه العاصمة

(*) كتاب The Arab Plague من سلسلة العميل السري Nick Carter .